مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد الثالث والعشرون **1441هـ/2019م** **العدد السادس والأربعون**

رئيس التَّحرير

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك أ. د. محمَّد سعدو الجرف أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. نصر الدين إبراهيم حسين أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. م. د. صالح محجوب محمد التنقاري د. عبد الرحمن حللي

التَّصحيح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

التنضيد الفني الإخراج

د. منتهى أرتاليم زعيم

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا
محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
عبد الحميد أبو سليمان - السعودية
عماد الدين خليل ـــــ العراق
يوسف القرضاوي ـــــ قطر
فكرت كارتشيك ـــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا
عبد الخالق قاضي ـــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا
عبد الرحيم علي ـــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا
نصر محمد عارف ـــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب
عبد المجيد النجار ـــــ تونس

فتحي ملكاوي - الأردن

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia
Muhammad Nur Manuty, Malaysia
AbdulHamid AbuSulayman, Saudi Arabia
Imaduddin Khalil, Iraq
Yusuf al-Qaradawi, Qatar
Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France
Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia
Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia
Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco
Abdelmajid Najjar, Tunisia
Fathi Malkawi, Jordan

© 2019 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

الترقيم الدولي ISSN 1823-1926

مراسلات المجلة Correspondence

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/6126 Fax: (603) 6196-4863
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: http://journals.iium.edu.my/at-tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6196-5014, Fax: (+603) 6196-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

المحتويات

كلمة التَّحرير	هيئة التَّحرير	8 - 5
بحوث ودراسات		
العوامل المؤثرة في نشأة الصحافة في مملكة البحرين وظروفها: دراسة تاريخية	علي أحمد عبد الله، وشعيب عبد المنعم الغباشي	35 - 9
القيود الواردة على الكفارات بين حدِّ النص ومقصود الشارع	تمام عودة عبد الله العساف	66 - 37
المعجم اللفظي والحقول الدلالية في رواية الروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل "طيور التاجي"	إيمان سعد عبد الرحمن الملاَّ وعاصم شحادة علي	97 - 67
توظيف المناظرة في تعليم العربية للناطقين بغيرها: دراسة وصفية تحليلية	صالح بن عياد الحجوري	147 - 99
الحداثة وأثر الغرب في الأدب العربي	عدلي بن يعقوب وجمال عبد الغفار إبراهيم بدوي	178 - 149
الحدث وأنماطه في الشعر السعودي المعاصر: مقاربة تطبيقية للشاعرين الروائيين القصيبي والصاعدي	سلطانة محمد العتيبي	205 - 179
تجلّيات الشّعر الحرّ في الأدب العربيّ	عبد الحليم بن صالح ومحمّد موسى كمارا	227 - 207

قواعد النشر وطريقة التوثيق في مجلة التجديد

التجديد مجلّة محكمة يتم قرار النشر فيها بناءً على توصية محكَّمين اثنين على الأقل من أصحاب الاختصاص.

شروط النشر:

1. أن يكون البحث أصيلاً لم يُسبق إرساله للنشر في مجلّة أو جزءٍ من كتاب (وإذا حصل ذلك يُغرم الكاتب قيمة المكافأة المدفوعة للمحكمين).
2. أن يكون حجمه بين 5000 إلى 7000 كلمة، بالإضافة إلى مستخلص للبحث في حدود 200-250 كلمة باللغتين العربيَّة والإنجليزية (لا يقلّ عن 15 صفحة، ولا يزيد عن 30 صفحة بما في ذلك المراجع والهوامش). مراجعة كتاب: ما بين 1500 و4000 كلمة؛ تقارير الندوات والمؤتمرات ما بين 1000 و2500 كلمة.
3. أن يقدم البحث مكتوبًا على نظام word وبخط Traditional Arabic وبنط 16.
4. أن يكون توثيق البحث حسب الطريقة المعتمدة في المجلّة.

طريقة التوثيق:

1. عند ذكر المرجع للمرة الأولى:

الكتب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب **بخط غليظ** (مكان النشر: الناشر، عدد الطبعة إن وجد، تاريخ النشر)، ج، ص.

الزركشي، بدر الدين محمَّد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمَّد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2، د. ت)، ج2، ص214.

المقالات: اسم المؤلف، عنوان المقال "بين فاصلتين مزدوجتين"، اسم المجّلة **بخط غليظ**، السنة، العدد، الصفحة.

لوشن، نور الهدى، "إشكالية المصطلح بين النظرية والتطبيق"، **التجديد**، السنة الثامنة، العدد السادس عشر، ص159.

2. عند تكرار المرجع في الهامش التالي مباشرة تتبع الطريقة الآتية: المرجع نفسه، ج، ص.

3. عند تكرار المرجع في موضع آخر من البحث، اسم الشهرة للمؤلف، عنوان الكتاب (**بخط غليظ**)/أو المقال مختصراً، ج، ص.

4. طريقة تخريج الآيات: تخرّج الآيات في متن البحث، وليس في الهوامش، ويكون التخريج كالآتي: (البقرة: 25).

5. طريقة تخريج الحديث: البخاري، محمَّد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1404هـ/1988م)، كتاب الزكاة، باب: هل يشتري صدقته، ج2، ص85. أما رقم الحديث فذكره اختياري.

6. موضع الهوامش: تعتمد المجلّة على وضع الهوامش في حاشية كلّ صفحة، وليس في نهاية صفحات البحث.

7. لمدير التحرير، وهيئة التحرير الحقّ في إعادة المادة المقبولة للنشر إلى صاحبها لإجراء أي تعديلات يرونها ضرورية؛ للحفاظ على المستوى العلمي للمجلة

8. يرجى حفظ المقال في ملف Rich Text Format (RTF)، وإرساله إلى هذا العنوان الآتي: tajdidiium@iium.edu.my

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 23، العدد 46 (2019/1441) 67-97
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

المعجم اللفظي والحقول الدلالية في رواية الروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل "طيور التاجي"

Language Corpus and Semantic Fields in the Novel "*Ṭuyūr al-Tājī*" by Kuwaiti Novelist Ismail Fahd Ismail

Korpus Bahasa dan Bidang Semantik dalam Novel "Ṭuyūr al-Tājī" oleh Novelis Kuwait Ismail Fahd Ismail

إيمان سعد عبد الرحمن الملاَّ[*]، عاصم شحادة علي[**]

ملخص البحث

شاع استخدام مصطلح "المعجم الشعري" بين النقاد والباحثين، ولكن؛ كأن فيه حصرًا للشعر والشعراء، وإغفالاً للنثر والنثَّار، والحقيقة أنه يمكن أن يكون للناثر معجم لفظي متميز كما الشاعر، فكان لزامًا ألا تقتصر الدراسات الأسلوبية على الشعر من دون النثر، ولا سيّما ما يتعلق بالمعاجم اللفظية، فكلٌّ من الشاعر والناثر يحاول من خلال العمل الأدبي إيصال تجربته عبر الثروة اللفظية التي يملكها، فالمفردات التي يستخدمها أيُّ منشئ للنص تُبيّن أهم الملامح المميزة أسلوبه، وعليه؛ يفحص البحث الثروة اللفظية في رواية "طيور التاجي" للروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل؛ لتعيين الحقول الدلالية التي تشكلت عبر ألفاظه ومفرداته، وقياس مدى تنوُّع المصطلحات عنده؛ ذلك لأن تنوُّع مفردات كاتب ما دلالةٌ على جزالة أسلوبه وصعوبته؛ كما يرى كثير من النقاد

[*] باحثة في مرحلة الدكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: eman.awqaf@gmail.com

[**] أستاذ اللغويات في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، البريد الإلكتروني: muhajir4@iium.edu.my

ودارسي المعاجم اللغوية، ومن ثم؛ شمل البحث دراسة إحصائية تقيس نسبة التنوع لدى الكاتب، وتُحدِّد ملامح الأسلوب عنده وأهم ما يميِّزه.

الكلمات الأساسية: إسماعيل فهد إسماعيل، الرواية، المعجم اللفظي، تنوع المفردات، الحقول الدلالية.

Abstract

The term “poetic diction” has become common among critics and researchers as if these words are limited to poetry, without regard to novels. If fact, prose works can have unique diction just like poems. Thus, stylistic studies should not be limited to poetry, especially with reference to a corpus of language. Poets and novelists both try to convey their experience through literary works that express their wealth of diction and variety of words. This variety is an indicator of language mastery and sophistication, according to many critics and linguists. Hence, this study statistically measures the semantic variety in “Al-Taji Birds” and outlines its unique style.

Keywords: Ismail Fahd Ismail, Novel, Language corpus, Variety in diction, Semantic fields.

Abstrak

Istilah "cerita puisi" telah menjadi biasa di kalangan pengkritik dan penyelidik seolah-olah perkataan ini terhad kepada puisi, tanpa menghiraukan langsung tentang prosa. Sebenarnya, seorang penulis prosa mampu menjadi korpus bahasa yang bagusseperti penyair. Oleh itu, sepatutnya dalam pengajian tentang gaya semua. Oleh itu, kajian gaya tidak sepatutnya terhad kepada puisi sahaja terutamanya yang berkaitan dengan korpus bahasa. Penyair dan penulis prosakedua-duanya cuba menyampaikan pengalaman mereka melalui karya sastera melalui kekayaan kosa kata yang dimilikinya. Kosa kata yang digunakan dalam teks menunjukkan ciri yang paling penting lagi unik bagi gaya seseorang penulis. Oleh itu, dengan itu, kajian ini mengkaji kekayaan kosa kata dalam novel "Tuyur al- Taji" oleh novelis Kuwait, Ismail Fahd Ismail kerana kepelbagain kosa kata penulis bukti jelas kepada penguasaan dan kecanggihan gaya yang digunakannya seperti yang dirasakan oleh ramai pengkritik dan pengkaji korpus bahasa. Seterusnya, kajian ini termasuk kajian statistik yang mengukur peratusan kepelbagaian kosa kata penulis, dan menentukan ciri-ciri gaya yang ada pada beliau serta perkara terpenting yang membezakannya.

Kata kunci: Ismail Fahd Ismail, Novel, Korpus Bahasa, Kepelbagaian Kosa Kata, Semantik.

مقدمة

يدرج تداول مصطلح "المعجم الشعري" على ألسنة النقاد ودارسي الأدب، ولكن استخدام معجم متميز لا ينفرد به الشاعر من دون الناثر؛ حتى فيما يتعلق بالدلالات المباشرة أو

الإيحائية للمفردات، ومن ثم؛ لا يجوز قصر ذلك المصطلح على الشعر من دون النثر في الدراسات الأسلوبية، فكلٌّ من الشاعر والناثر يحاول عند صياغة الخطاب الأدبي إيصال تجربته من خلال الثروة اللفظية الخاصة بهم؛ لذا؛ كان فحص الثروة اللفظية في النصوص الأدبية مؤديًا إلى استبانة واحد من أهم الملامح المميزة للأسلوب، فالمفردات التي يستخدمها المنشئ في بناء النص تعكس شخصيته وتفرُّده بين نظرائه من الكتّاب.[1]

ويمكن القول إن المعجم اللغوي من أهم خصائص الأسلوب، وهو ما يميز كاتبًا من آخر، فلكل فرد معجمه اللغوي المتميز؛ يميل إلى استعمال كلمات من دون غيرها، وهناك كلمات لا يستعملها البتة، وإن كان يفهم معانيها، وكلمات لا يستعملها، ولا يفهم معانيها؛ لأنها خارجة عن دائرة تعامله أو وعيه، ولكل فرد طريقته الخاصة في بناء الجمل والربط بينها، فهو يستعمل بعض الصيغ من دون بعضها الآخر، أو يستعمل أدوات معينة من دون أخرى،[2] ونجد أن المعجم الذي يستخدمه الكاتب أو الشاعر من أبرز الخصائص الأسلوبية الدالة عليه، التي تُظهر سرَّ صناعة الإنشاء لديه.[3]

والمعجم اللفظي مفتاح الولوج إلى النصوص في الدراسات الأدبية، فهو يمكّن الباحث من تحديد دلالات الخطاب الأدبي، فتحديد طبيعة المعجم ومكوّناته يمكّننا من معرفة بناء النص ونقاط قوته التي يرتكز إليها الكاتب، وهذه النقاط تبرز معالم الجمال في النص وقدرته على إيصال الدلالات كلها.

الدراسة الإحصائية

ثمة من النقاد والباحثين من ربط بين صعوبة الأسلوب وارتفاع نسبة التنوع فيه،[4] فكان

---

[1] يُنظر: مصلوح، سعد، "قياس خاصية تنوع المفردات في الأسلوب؛ دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد والرافعي وطه حسين"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، 1981)، ص150.

[2] يُنظر: عياد، شكري، **مدخل إلى علم الأسلوب**، (الرياض: دار العلوم، ط1، 1982م)، ص28- 29.

[3] يُنظر: مصلوح، **خاصية تنوع المفردات في الأسلوب**، ص149.

[4] يُنظر: مصلوح، **خاصية تنوع المفردات في الأسلوب**، ص168.

قياس التنوع أداة مناسبة لمعرفة حجم المعجم اللفظي للكاتب، ومن ثم استبانة مدى صعوبة أسلوبه وتميُّزه من غيره.

وتختلف الثروة اللفظية من كاتب إلى آخر من جهتين؛ أولاهما حجم هذه الثروة اللفظية، والثانية طرق استخدامها والتصرف فيها عند صياغة النص، وعند دراسة نصٍّ ما إحصائيًّا؛ يمكن أن نجد التنوع من حيث حجم ثروته اللغوية، أو من حيث الصياغة والتصرف، أو في كليهما معًا.

ويعمد البحث إلى دراسة إحصائية مصغرة تفحص المعجم اللفظي للكاتب؛ لقياس التنوع في المفردات عنده، وطرق تصرفه بالألفاظ وصياغتها، ومن ثم بيان تميُّز أسلوبه ومدى تنوُّع مفرداته وقدراته المعجمية.

عيّنة القياس وطريقته: حدَّد البحث ثلاثة آلاف كلمة من ثلاثة فصول متفرقة في الرواية عيَّنةً لقياس تنوُّع الألفاظ عند الكاتب، أما طريقة القياس فتلك التي اقترحها جونسون W. Johnson في دراسة بعنوان "اللغة والعادات السليمة في الكلام"، وهي الطريقة التي اتبعها سعد مصلوح في دراساته اللغوية الإحصائية،[1] وتقضي بأن في الإمكان إيجاد نسبة لتنوع المفردات في النص، أو في جزء منه؛ إذا ما احتسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة أو المختلفة بعضها عن بعض، والمجموع الكلي للكلمات المكونة له.

وتقتضي هذه الطريقة إدخال كل كلمة جديدة ترد في النص في دائرة الكلمات المتنوعة، مع احتسابها مرة واحدة في العدد مهما كثرت مرات ورودها، وبعد إحصاء عدد الكلمات المتنوعة يتم إيجاد نسبة التنوع بقسمة عددها على حاصل الجمع الكلّي للكلمات.

وطريقة جونسون للقياس هي الآتية:

- إنشاء جداول في كلٍّ منها مئة خانة (10×10).
- تفريغ العينة كلها في هذه الجداول، فتكتب كل كلمة في خانة مستقلة، وبذلك تستغرق العينة الواحدة ثلاثين جدولاً.

[1] يُنظر: المرجع نفسه، ص154.

– حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة، وذلك بمراجعة أول كلمة من كلماته على سائر الكلمات فيه، وعددها 99 كلمة، ثم شطب أي تكرار ممكن لهذه الكلمة في حدود الجدول الواحد، بعدها نبدأ بمراجعة الكلمة الثانية فيه بالطريقة نفسها على سائر الكلمات، وعددها 98 كلمة، وهكذا حتى تنتهي جميع الكلمات، ويطبق ذلك على سائر الجداول.

– تمثل الكلمات التي بقيت من دون شطب الكلمات المتنوعة، وتُحصر، ويُكتب عددها أسفل كل جدول.

هذا بالنسبة إلى حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة، أما لحصر الكلمات المتنوعة بالنسبة إلى العينة كلها، فيتطلب ذلك القيام بخطوات أخرى تتمثل في مراجعة كل كلمة لم تُشطب في الجدول الأول على جميع الكلمات التي لم تُشطب في الجداول التسعة والعشرين الأُخرى، فتُشطب جميع تكرارات الكلمة على مستوى النص كله، ثم مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الثاني على جميع الكلمات التي لم تشطب في الجداول الأُخرى، وهكذا حتى نفرغ من الجداول الثلاثين.

جدول (1): أنموذج جدول التفريغ

اليوم	2/25	عيد	وطني	ولأنه	كذلك	آل	عطلة	رسمية	مُطلقة
الوقت	صباح	مبكر	الساعة	لم	تتجاوز	سادستها	بعد	مدينة	الكويت
العاصمة	باقية	على	غير	عادتها	نائمة	مناخ	الهدوء	يخيّم	على
الموجودات	المحيطة	كافّة	وحده	دويّ	محرّك	سيارتي	يشاغل	أذني	راودتني
فكرة	الاستعانة	بالمذياع	لدى	استجابة	الأخير	سمعت	مطلع	أغنية	وطنية
ذات	رتم	موسيقي	متواتر	الاتساق	عهدي	بالإصغاء	لمثل	هذه	الأغاني
يعود	إلى	ستينات	وسبعينات	القرن	الماضي	أيام	عوض	دوخي	على
وجه	الخصوص	سيارتي	تواصل	انطلاقها	الجوار	خالٍ	إلا	من	شاحنات
جمع	القمامة	بعمالها	ذوي	البدلات	الصفراء	المسافة	ما	بين	موقع
سكني	في	منطقة	ميدان	حولّي	موقع	مكتبي	في	منطقة	الصالحية

المجموع الكلي: 100 / الكلمات المتنوعة: 94 / نسبة التنوع: 0,94

وبعد الانتهاء من تفريغ جميع الجداول؛ تُحتسب نسبة التنوع، وهناك عدة طرق اقترحها جونسون؛ اخترنا منها واحدة هي المبيّنة في الجدول السابق رقم (1).

إيجاد النسبة الكلية للتنوع: تُحتسب فيها نسبة التنوع على مستوى النص أو العينة بكاملها، وتتطلب حصر الكلمات المتنوعة في النص كله، وقسمة عددها على الطول الكلي مقدرًا بعدد الكلمات المكونة للنص.

مثال: إذا كان النص من 1000 كلمة، وكان عدد الكلمات المتنوعة فيه 250 كلمة؛ فإن النسبة الكلية للتنوع تحسب بقسمة 250 على 1000، وتساوي 0،25.[1]

وبعد حصر كلمات العينة، وتفريغها في الجداول الثلاثين، وإيجاد نسبة التنوع في كل جدول منها، ونسبة التنوع الكلي للعينة؛ توصّل البحث إلى النتائج الآتية:

- النسبة الكلية للتنوع في العيّنة المختارة تساوي 0,33.
- حجم الثروة اللفظية عند الكاتب يسير في خطوط متوازية بالنسبة إلى الجداول كلها، فنسب التنوع عنده كانت متقاربة في معظمها.
- يمكن عدُّ نسبة التنوع الحاصلة جيدة وتدل على ارتفاع في التنوع عند الكاتب.
- لا يُمكن تمييز أسلوب الكاتب بطريقة إحصائية واحدة كالتي سبق ذكرها، وإنما يكون باتباع عدة طرق إحصائية متكاملة يمكن من خلالها قياس أكبر عدد من الخصائص الأسلوبية لديه.

وبعامة؛ يُعدُّ ارتفاع نسبة التنوع مؤشرًا إلى صعوبة الأسلوب، فالكاتب الذي نسبة التنوع في مفرداته عالية؛ يلجأ عادة إلى استخدام كلمات غير مألوفة؛ ليزيد من تنوُّع ألفاظه.

---

[1] يُنظر: مصلوح، **خاصية تنوع المفردات في الأسلوب**، ص158-159.

الحقول الدلالية

اهتم الفلاسفة وأهل المنطق قديمًا بدراسة الألفاظ ودلالتها، وواجهتهم مشكلات حين صبُّوا تأملاتهم وخواطرهم في ألفاظ محددة الدلالة، وحين حاولوا وضع التعريف وحدوده، ولا سيما في محاولة جعله جامعًا مانعًا، فقصَّرت اللغات والدلالات عن تحقيق ما يجول في أذهانهم، وعمدوا إلى وضع الرموز في بحوثهم بدلاً من تلك الألفاظ المألوفة الشائعة تجنبًا للنقاش والجدل حول حدود كل كلمة أو دلالة، وكان أن دعوا إلى مؤتمر عالمي للغويين في كامبردج سنة 1951م، وكان من أهم ما ناقشه المؤتمر موقف اللغة من الفلسفة والمنطق، والاهتداء إلى نظام منطقي مستقل في تكوينه عن النظام النحوي في اللغات، والوصول إلى الأسس التي يمكن بها تحديد أجزاء الكلام ومعرفتها.[1]

وتتصل الألفاظ اتصالاً وثيقًا بالتفكير، مما يجعلها مجالاً مهمًّا للدراسة الفلسفية، ويجعلها اتصالها بالعقل والعاطفة كذلك موضوع دراسة لأصحاب علم النفس، ولكنها قبل هذا وذاك؛ عنصر من عناصر اللغة، فاللغويون أحقُّ الناس بدراستها إن كان هناك مجال للتفضيل والأولوية.

ولكن اللغويين اقتصروا بداية على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى، حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحد، أو أكثر من لغة، ولم تتجه أنظارهم إلى الجانب الاجتماعي وأثره في تطور الدلالات والصور، ولا إلى المظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر البيّن في تغيّرها وانحرافها؛ أي إنهم عنوا بالعناصر الداخلية، وأهملوا العوامل الخارجية، ثم بعد ذلك تطور اهتمامهم بدلالة الكلمات وحدودها، وتطورت عندهم الدراسة الدلالية Semantics، وفهموا أهمية الاتجاه إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ.[2]

---

[1] يُنظر: أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م)، ص5.

[2] يُنظر: أنيس، **دلالة الألفاظ**، ص7.

والحقل الدلالي للكلمة شبكة العلاقات الدلالية لمجموعة من الكلمات التي ترتبط بتلك الكلمة بعلاقة ترادف أو تضاد أو تقابل الجزء من الكل أو العكس،[1] ويعرف الحقل الدلالي بأنه مجموعة من مفردات اللغة تربطها علاقة دلالية، وتشترك كلها في التعبير عن معنى عام يُعدُّ قاسمًا مشتركًا بينها جميعًا، من مثل الكلمات الدالة على الألوان، أو الآلات الزراعية، أو النبات، أو الأفكار.[2]

وتقوم فكرة الحقل الدلالي على إعطاء مفردات اللغة شكلاً تركيبيًّا، فتصنَّف كل كلمة في مجموعة ينتمي كل منها إلى حقل دلالي معيَّن، وتحدد عناصر كل حقل معنى الآخر، وتستمد قيمتها من مركزها داخل النظام؛ أي لا يُنظر عند التحليل المعجمي إلى الكلمة وحسب، وإنما إلى دلالتها في السياق التي تكون فيه، فللكلمات في السياق ذاته دور في بيان الكلمة وتجلّي معناها، واللغة في النص الأدبي أو العمل الفنّي تمثل حالة الكاتب النفسية والشعورية، وهو يقلّب الكلمة حسب مزاجه وشعوره، فينقل الصورة بإحساسها وتأثيرها إلى المتلقي.

وقد باتت الحقول الدلالية اتجاهاً مهمًّا، وأداة أسلوبية أساسًا لمقاربة النصوص واستجلاء دلالاتها، فتدخل في تحليل النصوص الأدبية والخطابات الفنية والقصائد الشعرية، وبات الوقوف على المعجم اللفظي أو الشعري من وسائل التحليل الناجعة للوصول إلى نتائج جديدة لم تكن لتظهر في المناهج النقدية القديمة.

وتفيد الحقول الدلالية في تحديد وظيفة الألفاظ وقيمتها في أداء المعنى، وتمكّن من بيان غايات النص، وإبراز ملامح شخصية المبدع، والعوامل التي شكّلت خطابه وأثّرت فيه؛ من عوامل ثقافية وسياسية واجتماعية، وغيرها من العوامل المؤثرة في النص وشخصية صاحبه.[3]

---

[1] يُنظر: المسدي، عبد السلام، **الأسلوبية والأسلوب**، (بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط5، 2006)، ص154.

[2] يُنظر: حيدر، فريد عوض، **علم الدلالة؛ دراسة نظرية وتطبيقية**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1999م)، ص174.

[3] يُنظر: أبو علي، نبيل خالد رباح، "الحقول الدلالية في الحماسة الشجرية؛ دراسة أسلوبية"، **مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية**، المجلد 26، العدد1، (غزة: الجامعة الإسلامية، 2018)، ص8.

ويسعى البحث إلى استقراء المعجم اللفظي لرواية "طيور التاجي"[1] للروائي الكويتي إسماعيل فهد إسماعيل، وعليه يمكن تحديد المكونات الدلالية الأساس للنص حسب الألفاظ التي توالى ظهورها واستعمالها؛ مما أدى إلى الثراء الدلالي والتنوع في الحقول الدلالية، وشكّل سمة أسلوبية للكاتب، وظاهرة جديرة بالدراسة.

وفيما يأتي أبرز الحقول الدلالية في رواية "طيور التاجي"، مع مفردات المعجم اللغوي لكل حقل دلالي:

1. حقل الوطن:

تدور الرواية في مجملها حول الوطن، فمن الطبيعي أن تسود ألفاظ تدل عليه، وعلى حبّه، والشوق إليه، والرغبة في التضحية في سبيله، وغيرها.

ومما جاء في ذلك في مستهل الرواية قول الروائي: "اليوم 25 فبراير عيد وطني... مدينة الكويت العاصمة باقية... سمعت مطلع أغنية وطنية ذات رتم موسيقي متواتر الاتساق...".

وفي مكان آخر يشير إلى عودة الوطن من بعد احتلاله، وعودة أهله إليه؛ قال: "... الأيام التي أعقبت التحرير جاءت مزدحمة لدرجة توصف بانشداه المنتصر... عادت الحكومة لتنهمك كليًّا بمواجهة معضلات وطنية مُلِحّة تتمثل بإطفاء حرائق آبار البترول التي جاوزت الثمان مئة أولاً؛ إزالة آلاف الألغام المبثوثة في الأرجاء الكويتية أولاً، ترميم أو إصلاح البنية التحتية من أجل تيسير أمور عامّة المواطنين أولاً، توفير سبل إعادة مئات آلاف كويتيين تشتتوا طوال شهور الغزو في بقاع الأرض أولاً...".

وقال في الحزن على الوطن والبعد عنه: "... أنت مُنبَتّ، مقطوع عن العالم كله، وليس عن وطنك فقط".

---

[1] إسماعيل؛ إسماعيل فهد، **طيور التاجي**، (الكويت: نوفا بلس، ط1، 2014).

وفي بيان حب الوطن والرغبة في التضحية في سبيله؛ يشير الكاتب في حوار إلى رغبة "بدر" في الانخراط في مجموعات المقاومة ضد المحتل، على الرغم من مواجهته معارضة من أهله؛ يقول: "من وهب لنا حياتنا وحده القادر على استعادتها"، فهو هنا لا يخشى العدو، ولا يخشى الموت، ويعلق الأمر بيد خالقه وحده.

ومما جاء في هذا الحقل الدلالي ألفاظ تدل على حق باطل في الاستحواذ على أوطان الآخرين، فيما درسه "الملازم أيمن" أيام انتسابه إلى الكلية العسكرية؛ إذ كانوا يتلقَّون دروسًا في حقِّهم المزعوم بوطن الجوار، حتى تترسخ الفكرة في أذهان الشعب، ويسهل الاستحواذ عليه متى ما سنحت الفرصة؛ قال: "لمّا كان أيمن يتلقّى دروس إستراتيجيا سنة أولى كليّة عسكرية؛ قيل له ما معناه: في أقصى الجنوب العراقي تقع محافظة النداء السليبة، أرضها صحراء قاحلة، يقطنها بدو لا ولاء لهم تجاه وطنهم أو حسّهم القومي"؛ هكذا وبكل سهولة سمحوا لأنفسهم نعت الجار بالبداوة وانعدام ولائه لأرضه، على فرض أن البدو لا عهد لهم ولا وفاء، ومحافظة النداء هو الاسم الذي أُطلق على الكويت من جانب النظام العراقي في ذلك الوقت، زاعمًا أنها جزء وتابع له، فكانت هذه الفكرة متداولة على مدار سنين في الأوساط العراقية العامة والأكاديمية حتى طُبِّقت، وكان الاجتياح الظالم.

ومن مصطلحات هذا الحقل الدلالي كلمات (الذكرى) واستحضار اسم الوطن بين الحين والآخر، يقول أحد الأسرى: "... أيامنا في الكويت، منتصف السبعينات تحديدًا، كنت طالبًا في المرحلة الثانوية..."، وكأنه هنا يستعذب ذكر اسم "الكويت"، وهو بعيد منها، فيذكر تفاصيل الذكرى بالزمن والمكان المحددين.

2. حقل الكتابة:

في الرواية جزء ملتف خارج النص والقصة الأساس؛ هو الجزء الذي تمثله شخصية الراوي من الخلف، وهو الكاتب نفسه؛ كاتب صحفي وأخو واحد من الأسرى الأربعة، ويصارع في مشاهد كثيرة عملية الكتابة الإبداعية ورغبته في الحديث والكتابة عن قضية الأسرى المنسيين ومنهم أخوه "بدر"، وموقف الحكومة المتلكّئ في متابعة القضية، وفرضها الرقابة

على الكتّاب وعلى كل من يخوض في هذا الشأن، فتأتي مفردات ودوالّ تشير إلى عملية الكتابة الإبداعية، والمعاناة التي يلقاها الكاتب جراء حساسية الموضوع من جهة، ومجرد تفكيره البدء بالكتابة من جهة أخرى بصفتها عملية ذهنية صعبة؛ تستوجب حالة من صفاء الذهن والاستعداد النفسي والفكري، ومن ذلك: "... وهم يتعاملون معك بصفتك الإنسان المتفرغ للكتابة... يخالونك قادرًا تكتب قيد الطلب، ولا يدركون أن مجرد التفكير بالكتابة مصدر كآبة مؤهلة تدوم ما دمتَ تراوح ضمن مرحلة الاستعداد...".

وفي مشهد مطالبة محرر "مجلة العربي" "إبراهيم فرغلي" الكاتب للإسهام في المجلة بكتابة قصة قصيرة لعددها الخاص بمناسبة ذكرى صدورها المميز؛ يتردد الكاتب بسبب عدم تهيُّئه لكتابة عمل بطلب مفاجئ كهذا؛ قال: "... يجري إبراهيم فرغلي اتصاله الهاتفي: تحيات السيد رئيس التحرير... يسألك إذا كنت وافقت من حيث المبدأ على المشاركة في الملف الموعود، متى يتوجب تسليمكم النص؟ تهلل صوته... معنى هذا أنك... بدأتُ أكتب ولا أدري هل سيكون الموضوع مقبولاً لديكم... لست واثقًا من مواصلة كتابته حتى إتمامه... سأبعث لك بالجزء الذي اعتمدته حتى الآن، ولا أريد سماع رأيك الشخصي، ما إذا كان لا يتعارض مع نهج مجلة العربي، دهشته تستحوذ صوته: لماذا يتعارض؟ حساسية الموضوع، دهشته باقية: حساسية؟ قوس الكتابة ينفتح على بلد بحكم العدو، في حين يجري التعامل مع مجلتكم بصفتها مطبوعة شبه حكومية، هي حكومية تمامًا...".

وفي حديث بين الأسرى الأربعة؛ يوجه أحدهم الحديث نحو آخر يعمل كاتبًا صحفيًّا: "أنت كاتب تجد نفسك في الكتابة، هأنت وجدت نفسك في مجهول، هناك من يحدس الآتي، وهناك من يحصد المرار... كيف لي بنصّ قصة يرقى لحسن الظن وأنا أسير احتدام داخلي...".

ويقول في موضع آخر: "... الكتابة مهنة من لا مهنة له، أو هي مهنة الكسالى عبر التاريخ... على الكاتب أن يكون موضوعيًّا متجردًا من مشاعره وانفعالاته حين يتعرّض لموضوع ما...".

وحين يبيّن خوفه من اختياره موضوع مقال منحاز في صف العدوّ؛ يقول: "... لا أضمن ردّ فعل كويتيين عديدين إزاء انحياز كاتب مواطن لقضايا تمتّ لبلد عدوّ، لأجله لن أعدم من يعيد تصنيف بصفتي صاحب ولاء مزدوج، أو بلا ولاء... طبيعة النص.. أخشى يتسبب بإثارة نقمة البعض هنا... لن يحدث.. كذلك الحال بصفتي أحد المتلقين العرب المحايدين، إحساسك الذي انتقل إليّ كان مشاركة إنسانية خالصة... "نصّك يصنفك حداثيًّا متطرفًا.. قارئ نصّك يتعامل معه انطباعيًّا.. سيأخذه بصفته كابوسًا مزعجًا...".

تحمل الكلمات السابقة دلالات حول اهتمام الكاتب حقًّا بمشروع الكتابة، وإلمامه بالمدارس الحداثية، فلربما نقل تجربته الشخصية إلى النص في شخصية الراوي أو الشخص المحور في الرواية، وفي تعلقه بالكتابة واستحواذها على كل تفكيره؛ حتى صارت تأتيه في المنام؛ يقول الكاتب الصحفي مخاطبًا نفسه: "... صرتَ كلما استغرقك نومك رأيت تفاصيل معتمدة لنص ما لا يراه نائم معايشة شعورية نابضة، إضافة لتفاصيل جديدة كانت غائبة عن نسخة أولية...".

ويستمر مخاطبًا نفسه في تأثير الكتابة على صحته النفسية والجسدية: "... لا مجال لدخول مستشفى أمراض نفسية، تدري أن عديدًا من الكتّاب عانوا توترات صاحبتها أعراض مَرَضية، بعضهم بدوا كأنهم أصيبوا بعاهات نفسية، الكتابة مهنة المعقّدين...".

3. حقل ألفاظ الحرب:

في المعدات الحربية، والمنشآت العسكرية، وجنود المحتلّ، وفرق المقاومة الوطنية، جاء ما يأتي:

"... يقع هذا البيت في الطرف الأبعد لفضاء أحد معسكراتهم. هل لاحظت وجود مدرج طائرات؟ لا، رأيت مجموعة عنابر قديمة متوازية، وسطها مبنى من طابقين، تذكّر أضاف: هناك بضع آليات صغيرة...".

"... لأني غير مؤهل لحمل السلاح آثرت المقاومة الصحفية...".

"... أنا وزملاء لي تولينا إصدار مطبوعات تندد بالاحتلال، بعدما وضعوا أيديهم على المنشآت الصحفية، واتخذوا قرار إصدار صحيفة باسم النداء... فوجئت بوقوف جيب عسكرية أمام بيتنا في منطقة الجهراء. تعال معنا. هل هناك ما يستدعي؟ جئنا مكلفين. ممكن أعرف؟ لا مبرر لخوفك. ولأنه لا خيار ركبت سيارتهم الجيب، أخذوني لشارع الصحافة في الشويخ، مبنى جريدتي، وجهوني لدخول مكتب رئيس التحرير، شاهدت ضابطًا رتبة نقيب، نهض عن مقعد رئيس التحرير لحظة دخولي...".

"... تولاني جنديان ببندقيّتين مشهرتين، في حين اقتحم الباقون البيت. لا تخف، مجرد إجراء احترازي...".

"... لأنهم اتخذوا من منشأة المشاتل مقرًّا لاستجوابات استخباراتهم... حيث يحتفظون بالأدوات اللازمة لانتزاع معلومات...".

"... في أيامي الأولى انتزعوا أظافري، أمعنوا في إذلالي بذريعة أني من فئة (بدون)[1] بما يعني يجب يكون ولائي لعراق العروبة...".

"... نقلوني بعدها لمبنى سجن الأحداث، أبقوني شهرين، ومنه لسجن محافظة صلاح الدين، ثم معتقل استخبارات بغداد...".

"... توالت الأشهر، ومن ثم نشوب حرب تحرير الكويت بما انتهت إليه...".

"... كتيبة الهندسة إياها سترت أربعًا من النوافذ الست لغرفة المعيشة بصفائح معدنية، وعززت الاثنتين الباقيتين بقضبان حديدية صلبة، إجراءات أمنية احترازية لا مبرر لها ما دام المنزل محاطًا بالأسلاك الشائكة من جوانبه كافة، عدا عن وجوده داخل معسكر، وانتصاب برج المراقبة بنقطة حراسة ملحقة به في الجوار...".

وفي آثار الأسلحة التي استخدمت في الحرب وأثرها على البشر وكل ما هو حي؛ جاء ما يأتي:

[1] فئة مجردة من أي مستندات تثبت انتماءهم إلى وطن ما.

"... وسط تكهنات باستخدام الجيش الأمريكي سلاحًا باليورانيوم المخصّب أيام حرب تحرير الكويت، ترتبت عنه إصابات لا تحصى بأمراض كانت غريبة، ثم باتت مستوطنة معروفة، يضاف لذلك ما أشيع عن استعانة وحدات من حرسهم الجمهوري العائد بالأسلحة الكيمياوية لغرض قمع انتفاضة جنوبهم ووسطهم بشكل وحشي في أوائل شهر مارس الذي أعقب تحرير الكويت...".

وفي بدايات الحرب ومفاجأة وقوعها، وعدم توقع الناس لها؛ جاء ما يأتي:

"... أن تغادر بيتك بحقيبة ثياب لا غير، يراودك أملك بأن يكون الحدث أزمة طارئة تدوم أيامًا قليلة... ولا بد من إيجاد حلول لخلافات دولتين شقيقتين، تعيش يومك بناء على ما هو مؤقت، تناور جزعك الآخذ خناقك، انسحاب القوّات العراقية آتٍ حتمًا، القوّات العراقية لم... مرّ حوالي شهر ولم...".

"... أصوات دانات مدافع الهاون وإطلاقات المدافع الرشاشة، عدا عن زحمة سماء الفجر بالطائرات الحربية...".

"... وصلت المستشفى بكتف نازف، تفاجأتُ بآليات الجيش العراقي تزحم الطريق الداخلية المؤدية للمستشفى، رأيت رجالهم يتراكضون مشهرين أسلحتهم تسبقهم صرخاتهم القتالية... لوحة سريالية هائلة المساحة نابضة بحياة دالة على موت...".

4. حقل المعاناة والشكوى والألم:

هذا الحقل أكبر الحقول استعمالاً في النص، فبسبب موضوع الاحتلال والأسر والبعد عن الوطن؛ تظهر معاني الشكوى والألم مبثوثة في معظم أجزاء الرواية، وهنا بعضها:

يقول في حزن الراوي أو الشخصية الأساس في الرواية – وهو يشغل شخصية كاتب صحفي – في حزنه على أخيه الأسير الذي لا يعلم له أرضًا من سماء:

"... إشهار الحزن ليس من شيم البعض، ولا تجزم إذا ما كانت شيم الكتّاب تسمح...".

"... جهل مصير عزيز خلل ظرف انتحاري أشد وقعًا على ناسه من خبر فاجع مُعلن...".

"... تخلو لنفسك، أمرك غريب، تفكيرك بالحدث شأن معايشتك له، أنت عرضة للتفاعل والانفعال، على افتراضك أخوك حيّ في الأسر ينقبض صدرك ليتواتر خفقان قلبك، أين وكيف وحتى متى والحرب قد، يتحلّب ريقك مرارة مقطّرة، فإن تحولت لافتراضك الثاني، مات في الأسر، هو الحضور الطاغي لفجيعة لا قِبل للوعي إلا برفضها جملة...".

وفي حديثه بلسان الأسرى في الشكوى من حزنهم وانكسارهم بسبب عدم التفات القيادة وأصحاب الشأن إلى قضيتهم ومسارعتهم في حلّها، والتفاوض لإنهاء أسرهم، كما في التفاتهم إلى القضايا الوطنية الأخرى الأكثر أهمية؛ يقول:

"... الأسرى شأن يُصار لمعالجته ثانيًا...".

"... أيًّا كانت صيغة انشغال أصحاب الشأن بأمور لا تحتمل التأجيل؛ يبقى السكوت على الألم عامل ألم مضاعف...".

"... توالت الأشهر، ومن ثم نشوب حرب تحرير الكويت بما انتهت إليه، وها هم رهن مجهول عليهم، تراكم زمني لا حدود ولا نهاية منظورة، ما عاد لديهم ما يخافون عليه، ما عادوا ملزمين بأخذ حيطة مفترضة خشية ماذا، خوف واحد واصل تربصه بهم أن ينفقوا أعمارهم ولا ولي أمر من وطنهم يهتم بمعرفة مصيرهم...".

"... أنت مُنبتّ، مقطوع عن العالم كله، وليس عن وطنك فقط، نمط مصادرة غير مسؤولة أمام لا أحد، لا حقوق إنسان، لا جهة في المطلق، لا شيء يُستعان به على عبور زمن مهدور لحساب مجهول، الخلاص شأن مُغيّب خلل غموض موصول بالأين، يبقى طموح مصادفة قشة أمل تشد أزر ماذا...".

"... لا أحد يستطيع ينزع جلده. انفرج فم بدر عن ابتسامة دالّة. كأنك تتكلم بلسان أخي...".

وحين يبيّن أثر الأسر وسجن الإنسان ومكابدته الشدائد ومشاهدته الأهوال، وأثر

ذلك في حالته النفسية والبدنية، يقول:

"... ما أدراك فيما لو عاد بدر، أنك لن تنفجع برؤية وجهه، ولا تجزم ببقاء قامته الرياضية منتصبة، القهر والذلّ بالآثار المترتبة، عدا عن العطب الذي يصيب بناه العصبي والسلوكي، عشرات الأسرى ممن عادوا اضطروا لمراجعة مستشفى الأمراض العصبية، بعضهم شُفي، وبعضٌ حاول التعايش مع إعاقته...".

وفي غربة الروح عند الأسرى؛ يقول: "... لو كانت الغربة وحدها بصفتها موقوتة بزمن محدود لكان عبورها هيّناً، لكنها غربة مؤبدة بالأسر، لهذا تتبدى الوشيجة...".

وفي تمني الأسرى العودة إلى وطنهم، واشتياقهم إليه وإلى أحبابهم هناك، وتعلقهم بالأمل؛ يقول:

"... عسانا نكون هناك في عيدنا الوطني القادم...".

"... لو نتوقف عن ذرّ الملح فوق جراحنا...".

"... لا بأس أن يتعلق أيٌّ بأي أمل اشتراط التحقق بعد شهر، ستة أشهر، سنة، باشتراط ألا يكون القنوط بديلاً لأمل مجّاني...".

"... هم أسرى هنا، عندما يستحضرون ناسهم هناك يصلونهم بالهيأة التي كانوا عليها في حينه، لا التقدم سنًّا ولا تغيّر الملامح يطال البعيدين، كذلك حالهم حتى في أحلام هؤلاء...".

وفي ذلّ وهوان الأسر ومعنى أن يخضع إنسان لآخر؛ يقول:

"... يحتمون وراء كرامتهم، يتحدثون بصوت خفيض يهدف لاستماحة الآخر قبل إعلان الرغبة بالشيء...".

"... أن تتذلّل للآخر بصفته منزلة أعلى كي يتفضل يصغي لك، أو يتذلل ثان لك لأنه مرتبة أدنى...".

ولم يغفل عن معاناة جنود العدو أنفسهم، فبيّن ضعفهم الإنساني وآلامهم، وصوّرها في عدة مواضع؛ منها: "... اختار الأريكة القريبة من الباب، مستعينًا بدثاره الصوفي، وما

دار في باله إن النوم سيجافيه بشكل معذب لليلتَيْه، لأنها جدّة المكان، أو انشغال البال تجاه مُهمّة...".

وفي تقديره لحال الشعب المنتمي للمحتل والمغلوب على أمره: "... لعل غير الموالين للنظام يعيشون حياة يفضلها الموت...".

ومن ألفاظ معاناة الجنود أيضًا: "... أنت أحد أبناء قادة النظام، إذا شكّوا بكونك معارضًا لهم كان حسابك عسيراً..."، فقدرة العسكري على العصيان عسرة؛ لأن حسابها عسير، ولا مكان لها في قائمة اختياراته، فلا بد من أن يكون منحازًا للنظام مهما بلغ ظلمه واستبداده.

وأيضًا من صور المعاناة والألم لأتباع النظام المستبد؛ قوله: "... لم يتورّع عن قطع رؤوس أزواج بناته لأنهم خرقوا قدسية الأب القائد، رغم عودتهم لأحضانه نادمين على عصيانهم له..."؛ هنا مشهد من مشاهد الاستبداد الذي بلغ بذلك الظالم مبلغه أن يظلم حتى أقرب المقربين إليه.

ومن مفردات هذا الحقل الدلالي ما جاء على لسان شخصية الكاتب بطل الرواية في حديثه مع "غانم النجار" من المهتمين بقضية الأسرى الكويتيين: "... آلمتني كلماته الأخيرة... أين بيت القصيد؟ أسئلتك تنكأ الجرح..."؛ جاءت هذه الاستعارة لبيان الحزن العميق تجاه القضية، فشبّه الأسئلة بالآلة الحادة التي تنكأ الجرح وتعيد الشعور بآلامه، وهي تلك الأسئلة التي كلما طُرِحَت شعر صاحب القضية بالذنب حيالها، وهو عاجز لا يستطيع أن يجد حلاً ولا مخرجًا.

5. حقل الطبيعة:

لا شك في أن الطبيعة تؤثر كثيرًا في تشكيل الخطاب اللغوي للكاتب أو الشاعر، على اختلاف مظاهر هذه الطبيعة، فسواء أكانت صحراء قاحلة، أم جنّات وارفة الظلال؛ ستظهر في النص مرافقة شخصية صاحبها، وهذا لا يؤطر كتابة صاحب العمل الفني

ببيئته؛ فيمكن لكاتب ما أن يتخيل مظاهر طبيعة معينة ليست ضمن محيطه الذي يعيش فيه، فيصفها، ويصوّرها؛ ولكنها على الأرجح؛ لن تكون بمثل الدقة التي يملكها من عاش في تلك البيئة وخبرها ورآها رأي العين.

وقد كانت الطبيعة حاضرة في صفحات رواية "طيور التاجي"، وعلى الرغم من شحة مظاهرها في البيئة الصحراوية التي صُوّرت فيها أحداث الرواية؛ إلا أنها لم تغب عن بال الكاتب، وكان قادرًا على استدعاء ملامحها بكل ما تحمله من جمال.

وتنقسم الطبيعة في دلالاتها إلى صامتة ومتحركة، وسيركز المبحث على الطبيعة الصامتة؛ لقلّة دلالات الطبيعة المتحركة في النص، والطبيعة الصامتة هي المشاهد الطبيعية كالبحار والجبال والمياه والرياح والشجر والنبات والسماء وغيرها، أما الطبيعة المتحركة فهي الكائنات الحية المتحركة غير الإنسان.[1]

أ. الطبيعة الصامتة:

– النبات والزرع: تشكل النباتات مصدر إلهام مهمّ للكتّاب والشعراء؛ يستقون منها معانيهم وصورهم، ومن ثمّ تتشكل حقولهم الدلالية، وفي "طيور التاجي" ظهرت أشكال من النباتات والأشجار تعكس صورة البيئة المكوّنة للعمل الفني، وذلك في مواضع عدة، كما برزت مفردات تدل على الزراعة والتخضير؛ منها:

"... الطريق الإسفلتية الضيقة تتغلغل بين صفّين من أشجار أثل هرمة تتخللها أشجار أكاسيا عملاقة زرعها الإنجليز قبل ثمانين سنة، لو كان أمر التشجير مرهونًا بأحد أبناء التاجي لبادر زَرَعَ نخيلاً...".

"... قمّتها مكسوّة حرش نخيل كثيف السعف داكن الخضرة، يشتبك بعضه بعضًا بما يؤلّف مشروع غابة، تجزم هو العراق بلد النخيل بلا منازع...".

"... هناك بضعة مشاتل للزراعات الداخلية، منذ خلوته نفسه بيته الفيكتوري الطراز

[1] يُنظر: القيسي، نوري حمودي، **الطبيعة في العصر الجاهلي**، (بيروت: دار الإرشاد، د.ط، 1970م)، ص94.

وهو يفكر باستئناس نبتة غارديניا...".

وفي وصفه لمقرّ "مجلة العربي"؛ يقول: "... مبانيها القديمة المتجاورة تتخللها أشجار صفصاف هرمة..."؛ في دلالة على قفر المكان وشح البيئة بمكوناتها الصحراوية.

وفي منامه أيضًا تراوده أحلام تتعلق بالنباتات؛ يقول: "... رأيتُ شجرة أثل هرمة تقابلها شجرة أكاسيا عملاقة، قلت: لماذا لم يزرعوا نخلاً...".

وفي مشهد لبعض الأسرى وهو يبدأ محاولات استنبات الأرض؛ يقول: "... رأيت برعم نبتة قرنفل بدأ يشق التربة، وحيدة، اغتنمت الفرصة، أردت تمهيد الأرض المحيطة بالبرعم، القرنفل نبتة عشبية رقيقة معرّضة تموت إن لم تلق رعاية مناسبة...".

وحين استفسر منه "الملازم أيمن" عن طبيعة علاقته بالزراعة؛ قال: "... أنت تفهم بأمور الزراعة؟ كان لديّ ما يشبه مزرعة صغيرة حيث كنت أعيش. الكويت بلد صحراوي. غالبية أراضينا صالحة للزراعة إذا توفرت لها مياه ريّ...".

وفي لوحة العرّاف الذي يتنبأ لبطل الرواية عن مكان أخيه الأسير: "... شقيقي الأسير موجود في مكان ناء يستظل بشجرة نبق. تردد في داخلي: لأنها شجرة مباركة..."؛ تحضر شجرة النبق في اللوحة معبرة عن بيئة صحراوية هي مكان الأخ الأسير، وفيها دلالة على أنها شجرة مباركة كما في تراث العرب.

ومما جاء في هذا الحقل الدلالي؛ مشاعر الاحتفاء بالنبات والزرع من الأسرى في معتقلهم الصحراوي، كتب في ذلك: "... هذا الاحتفال بالعثور على برعم نبتة ينمّ عن مشاعر مرهفة... هل أنت متأكد أنه برعم نبتة شمّام؟ ماذا لو كان برعم عبّاد شمس؟ برعم عبّاد الشمس يشقّ التربة بعنفوان لا تخطئه العين...".

ويكمل المشهد بعد عدة صفحات، فترد ألفاظ تبيّن اهتمام الأسير فهد بالنبات والزراعة ومعرفته أنواعًا كثيرة منه: "... البرعم الذي كان ارتفع بضعة سنتمترات ثم مال جانبًا، ناويًا الزحف. هل تأكدت من كونه نبتة شمّام؟ سأله غالب. الشمام لا ينمو بهذه السرعة. ما هو إذن؟ شيء هجين سيضطر للكشف عن هويته لاحقًا. تتكلم عن النبتة

وكأنها تفكّر. النباتات شأن الحيوانات، كائنات حيّة تبذل جهدها كي تتدبر أمورها بمساعدة خارجية ومن دونها..."؛ يتبيّن إلمام "فهد" بالنباتات في الدلالات السابقة، ومعرفه شعورها وطريقة تفكيرها كما يحسب، ويجزم أنها تتدبر أمورها كسائر الكائنات الحية.

– **الأرض والتربة:** حضرت التربة والأرض الصحراوية بكثافة في المشهد الروائي، بسبب طبيعة البيئة التي يعيش فيها الكاتب والبيئة التي يكتب عنها، ومن تلك الصور:

"... الأرض الممتدة تحت ناظريك مغطاة برمل أبيض ناعم، فجأة تزدحم المساحة الرملية تحت مستوى ناظريك بآلاف الأقدام الهزيلة الحافية...".

"... لا ترى سوى آثار آلاف الأقدام الحافية مطبوعة في الرمل على امتداد الرؤية...".

"... تنتقل محمولاً بسحر خارق عصيّ على التفسير نحو أراض فضاء منبسطة مترامية مدّ النظر، وسطها هضبة متوحدة، بدت وكأنها قمة على حالها لسبب غير معلوم...".

"... أتفحص الأرض حيث أقف، كانت مغطاة بأوحال لزجة لونها بنّي يميل لخضرة آيلة...".

"... باستثناء وجود أشجار الأثل الهرمة وكذلك الأكاسيا؛ تبقى غالبية أرض معسكر التاجي والأراضي المحيطة أشبه بالصحراء طوال تسعة أشهر من السنة، عدا أشهر شباط ومارس وأبريل حيث تكتسي الأرض بساطاً عشبياً أخضر تتخلله أزهار النوّير الصفراء...".

– **الماء ومتعلقاته:** ورد لفظ (الماء) في الراوية ملائمًا البيئة الصحراوية الجافة التي تتمثل في الرواية، فكانت المواضع التي ذُكر فيها تشكل صورًا لأهمية هذا العنصر في بيئة يغلب عليها الجدب والجفاف، فبرزت أهميته لحياة البشر والزرع والأنعام، وممّا جاء في ذلك:

في محاورة بين "الملازم أيمن" وبعض الأسرى الذي همّ بزراعة الأرض: "... ماذا ستفعل لبرعم القرنفل؟ حوض صغير لسقي الماء..."، ثم يتذكر الملازم كلام صديقة روسية له: "... قائدكم المستبد جفّف مياه أهواركم[1] لغرض فرض الأمن، وكأن أمن بلد ما لا يستتب إلا بتدمير أحد أهم مصادر ثرواته الطبيعية، الأهوار بيئة حاضنة لآلاف أنواع الطيور والأسماك، مصدر رزق ملايين، عدا ارتباطها بالموروثات التاريخية منذ ما قبل زمن جلجامش...".

وفي تقرير لندرة موارد المياه العذبة وأثرها على الحياة الزراعية؛ قال: "... الأمطار القليلة التي سقطت في ديسمبر الفائت شجعت بعض بذور الأعشاب المتوارية تحت سطح التربة على الاستنبات، حتى إذا ما اخضرّت في فبراير جاءت عليها شمس مارس، أحالتها هشيمًا ذا لون بنيّ...".

وفي أثر الماء أيضًا في الحياة الطبيعية والزرع والنبات، ولا سيما في فصل الصيف حيث الجو شديد الحرارة والجفاف؛ قال: "... حزيران شهر صيفيّ، نهاراته حرٌ شديد يشارف خمسين درجة مئوية مع جفاف هواء لا يُحتمل، لكنّ لياليه التاجيّة تحديدًا، شأن ثانٍ، نسمات طريّة جرّاء ملامستها مسطح مياه نهر دجلة إن جاءت شرقية، أو مرورها فوق مياه بحيرة الثرثار إذا كانت غربيّة..."؛ يذكر الكاتب ملامح الطبيعة في العراق ونهر دجلة ودوره في إنعاش الجو الصيفي الحار، وكذلك بحيرة اسمها "الثرثار" تسهم في تلطيف الأجواء الصيفية الحارة، وإرسال نسمات ليلية باردة للمناطق القريبة منها.

– **السماء ومتعلقاتها**: كان للسماء وما يتعلق بها توظيف جيد في أنحاء الراوية، فالكاتب مهتم بتفاصيل المكان والزمان ليذكر ويعلّق على السماء ولونها وحضور الأجرام المختلفة فيها، ومن ذلك قوله: "... قبل شروق الشمس بقليل، بقايا الطوز عالقة في الجو...

[1] أهوار العراق مسطحات مائية تغطي الأراضي المنخفضة الواقعة جنوبي السهل الرسوبي العراقي، وهي على شكل مثلث يغطي عددًا من المدن، وقام بتجفيفها صدام حسين في تسعينيات القرن الماضي؛ عقابًا لسكان الأهوار إثر انتفاضتهم عليه.

الإضاءة النهارية باقية فضيّة باهتة..."؛ تظهر لفظة (الشمس) من متعلقات السماء، ويتبين الزمان في هذه الفقرة بذكره للون السماء قبل شروق الشمس، في وصف رقيق لها حين ذكر اللون الفضّي الباهت.

ومن متعلقات السماء أيضًا القمر، وقد ورد اللفظ في استعارات دارت بين الكاتب وأخيه فهد: "... وفي الليلة الظلماء، درج أخوه يرددها منقوصة على مسامعه لكي يستجيب يُكملها: يُفتقد البدر... أردف متسائلاً: لم تنس! وهل يُنسى القمر..."، فلفظ (القمر) هنا مجاز وليس صريحًا، إلا أنه لا ينفي إفادة الكاتب منه.

ب. الطبيعة المتحركة:

– **الحيوانات المستأنَسة:** ظهر في الرواية حيوان واحد مستأنس على الرغم من غرابة هذا الاستئناس وندرته، وهو القرد، وكان قد شرد من حديقة الحيوانات بسبب ظرف الاحتلال وانعدام الحراسة على هذه الحيوانات فضلاً عن رعايتها وإطعامها، فكان أن تسلل خلسة إلى بيت أحد الأسرى الأربعة – قبل أسره – وقام الأخير براعيته وتطبيب جرحه وإيوائه، وعُقِدت صداقة بين الاثنين إلى أن قُتل القرد على يد جندي من أفراد الغزاة كان قد دخل البيت للتفتيش وفاجأه القرد فيه.

ومن ألفاظ هذا العنصر: "... تظاهرتُ بانشغالي أقرأ مجلة، اقترب القرد لطاسة الماء، رفعها لفمه مستعينًا بكفّيه الاثنتين، تراه وهو يكرع الماء، فتتساءل: ما الفرق بينك وبينه؟ تنبهّت لوجود سلخ دام في كتفه الأيسر، أظنه نتج عن جرح لم يلق رعاية بلغ مرحلة حرجة...".

– **الطيور:** للطيور حكاية خاصة في هذه الرواية، فالعنوان قائم عليها "طيور التاجي"، وتحمل دلالة عميقة لأهم المعاني التي يقصدها المؤلف ويكتب حولها، فهي حين حلّقت واستوطنت معسكر التاجي كان ذلك بسبب اهتمام أفراده الأسرى بهذه الطيور، وتوفير مساحة خضراء زرعوها في ساحة المعسكر، فاستأنست بها الطيور، وركنت إليهم.

"... ذات مساء واتته فكرة اتخذت صيغة سؤال: هل نستطيع استئناس طيورهم..."؛ كان ذلك الأسير "فهد" الذي اهتمّ بزراعة الأرض وريّها ومتابعة نموّ النباتات فيها، قد طرأت له فكرة ثانية باستئناس الطيور، وقام بتوظيف ضمير الجمع لمحاولة إشراكه سائر الأسرى في عملية الاستئناس، ثم يظهر خوفهم من ردّ فعل الجنود إن علموا بهذه النية وهذا العمل باستئناس الطيور ورعايتها: "... كيف؟ سأله جعفر. قال: يجب أن نجد وسيلة تحقق لنا فكرتنا. على افتراض أننا عرفنا استأنسنا طيورهم ما أدراك طبيعة ردّ فعلهم؟ حضره رد: إن شاؤوا منعوا طيورهم...".

كان رد "فهد" الساخر هذا ردًّا قاطعًا منهيًا الحوار، فتلك الطيور ستأتي طوعًا حيث الزرع والنبات والظلال، لا سلطة لأحد عليها، وتظهر المفارقة باستخدامه ضمير الغائب العائد إلى الجنود في نسبة الطيور إليهم، فإن شاء جنود العدو منعوا طيورهم من المجيء إلى هنا، ثم تدخل الخطة حيّز التنفيذ، فيبدأ "فهد" بترك فتات الخبز وحفنة من الرز لهذه الطيور، فيشاركه "جعفر" في ذلك، ويتنازلان عن جزء من حصتيهما من الطعام والماء للطيور: "... الطيور متواجدة في الجوار حيث أشجار أثل وأكاسيا، سماؤهم لا تخلو من طيور عابرة، بإمكانك رصد مرور بعض العصافير رملية اللون، غالبًا ما تطير بمجموعات صغيرة، أربعة أو ستة، إضافة للبلابل التي تطير فرادى، تميزها بالزغب الأسود عند رقابها، أصناف طيور أخرى لم تكن تُرى من قبل...".

وفي بشارات قدوم الطيور واكتشافها المحميّة المعدة لها من الأسرى؛ قال: "... ضحى اليوم السادس حطّ بلبل على سور الأسلاك الشائكة غير بعيد عن موقع المائدة المُعدّة، بقي يتلفّت بحركات متوترة لبضع ثوان طار إثرها بعيدًا، في ذلك الوقت كان فهد يتخذ من سلّم الباب الجانبي مجلسًا له: لا بأس من زيارة استطلاعية، رددها صابرًا، زهاء ربع ساعة عاد البلبل أو شبيه له قبل أن يلحق به ثانٍ، وقفا متواجهَيْن أعلى سور الأسلاك، تريّثا برهة، ثم حلّقا عموديًّا، أدّيا دورة طيران في الأعلى، حطّا عند طرف نثار الطعام، في الدقائق السابقة لغروب شمس اليوم إياه زاد عدد الطيور الصغيرة صار ستة، بلبلان وأربعة

عصافير، ما عاد أمامنا غالب، وأنا إلا أن نخصص نزرًا من جرايتنا لضيوفنا الآخذين بالازدياد، الأمر أشبه بالمعجزة، عشرات الطيور بما فيه نوع حمام بريّ ترابي اللون وطائر الهدهد أيضًا، صرنا نسمع تغريدًا سيمفونيًّا لجحفل الطيور في الصباح الباكر وعزفًا مماثلاً مصاحبًا لمغيب الشمس...".

جاءت ألفاظ الطيور متنوعة وكثيرة في الفقرة السابقة، منها: البلبل، والعصافير، والطيور، والضيوف، والحمام البري، والهدهد، وجحفل الطيور، وتغريد، وعزف، وسيمفونية؛ كلها ألفاظ لأسماء طيور صريحة، أو ما يدل عليها وعلى أصواتها وحركاتها، ويبيّن ذكاء هذه الطيور وتعاونها مع الطبيعة، وعدم اقترابها من بعض النباتات لحين نضوج الثمار: "... الظاهرة الملفتة أن الطيور، على كثرتها، لم تقرب البراعم الطريّة للنبتة، في وقت لاحق أخبرنا العريف ريسان: هذه نبتة حنظلة، الطيور لا تقربها لأسباب تعرفها، انتظروا حلول موعد إثمارها...".

6. حقل الصداقة:

ظهرت مفردات الصداقة ومتعلقاتها جليّة في النص، فبحكم الأسر يصبح الأمر حتميًّا أن يتشارك الأسرى همومهم وشؤونهم، فتنشأ بينهم صداقة حقيقية تكبر مع الأيام، وصداقة أخرى من نوع ثان تنشأ بين الجندي المستلم عهدة هؤلاء الأسرى ومهمة مراقبتهم والقيام على شؤونهم، وبين هؤلاء الأسرى الواقعين تحت إمرة ورحمة هذا المأمور، تبدأ صداقتهم على استحياء بداية، وما تلبث أن تتطور وتتوطد، ومن عبارات الصداقة ودوالّها بين الأسرى الأربعة:

"... ليتنا نكفّ عن جدل يسبب لنا الكدر..."؛ حوار دار بينهم يحث على تجنُّب الأحاديث المحزنة والمكدرة لصفو ودادهم.

"... الزمن حركة مراوحة بلا أثر لتغيّر ملموس، يبقى تعويضك الإنساني الوحيد والبسيط إلى جانب كونه ضروريًّا جدًّا لعبور زمنك المحل أن تتآلف والآخر الذي

يقاسمك المكان...".

"... نظرًا لتواجدهم جميعهم طوال الوقت في غرفة المعيشة غالبًا ما تكون أحاديثهم بعيدة عمّا هو ذاتي تمامًا، الطبيعة البشرية تحتاج إصغاءً ينحو مكاشفة ثنائية..."؛ دلّت هذه العبارة على حاجة الإنسان لإنشاء حوار خاص بينه وبين صديق يستطيع فيه مكاشفته ومصارحته بمكنونات نفسه، فالتجمعات الكبيرة تنافي تلبية هذه الحاجة.

"... خنس غالب فجأة، خذله صوته، إحساسه بقبضة عاتية أطبقت على حنجرته، مدّ بدر كفّه لامس كتف غالب، كانا يقفان عند نافذة غرفة المعيشة...".

وفي نشوء الصداقة بين الأسير وسجّانه؛ يقول:

"... متى يسمحون لنا بالخروج داخل أسوارهم الشائكة نشمّ هواء الخارج بدلاً من الهواء المكتوم داخل البيت؟ حتى يأذن لنا الضابط. هل تتوقع موافقته؟ على الأغلب... يخيّل لي هو عنصر طيّب..."؛ فالمسجون هنا يبدي شعوره بالود والألفة نحو السجّان لما صدرت عنه من أفعال نبيلة.

"... حصلتُ لكم على موافقة خروج للأرض الخلفية. سمع همهمات امتنان، قبل انصرافه استمهله أحدهم: عسانا لا نثقل بطلباتنا.. صوته يتضمن استماحة..."؛ تعبر الفقرة عن شعور الامتنان من الأسرى نحو الجندي المسؤول، فها هو قد أتى لهم بإذن خروج للساحة الخلفية، وهم بدورهم بدؤوا يسألونه بحرج عن مطالب ورغبات أخرى.

في مشهد يُناول "الملازم أيمن" أحد الأسرى كوبًا من الشاي: "... نشط ذهنه، اللوائح المنظمة لعلاقة السجّان بمسجونيه، الافتراض بالصيغة غير وارد، أنا لست سجّانًا وهم ليسوا مساجين متعارفًا عليهم، شتّان بين عُهدة وبين..."؛ دلالات الألفة التي دبّت بينهم واضحة في هذه السطور، فهذا الضابط الحارس صار يهتم لأمر مسجونيه، ويشعر بهم بدافع إنساني لا غير.

وكذلك الصداقة بين القيادات العسكرية كان لها نصيب من هذا الحقل الدلالي، في حديث وجهه "العريف ريسان" إلى مسؤوله "الملازم أيمن": "... ما يزيد على ثلاثين سنة

خدمة جيش، لم يصادفني أعمل تحت إمرة ضابط نبيل مثلك... ليس معي فقط، حتى مع الأسرى الكويتيين...".

وفي معنى حاجة الإنسان للتحدث إلى إنسان مثله، وسماع أصوات تشاركه همومه وأفكاره، وإلاَّ عانى من الصمت وآلامه؛ يقول: "... الآن وسط هذا البيت حيث لا تسمع سوى أصوات رفاق ثلاثة إذا طاب لهم تحدثوا، وإلا أنت نهب صمتك الذي قد يمتدّ لساعات لا تسمع سوى جدلك الداخلي..."، فهنا يدرك الكاتب ألم الصمت الذي يلمّ بالإنسان فينهب روحه، وقوة الأصوات الداخلية التي يجادل بها الإنسان نفسه وإمكانية إيذائها إياه، وهي النفس اللوّامة التي تستمر في لوم صاحبها إلى أن تهلكه إن لم يكفّها عن ذلك.

وفي تقرير من "الملازم أيمن" المسؤول عن السجناء الأربعة؛ عن احترامه إياهم لما رآه من ترابط وعلاقة لا تجمعهم فيها أي مصلحة، وهي غير مسبوقة في نظره؛ يقول: "... لم يرد لأيمن أن يوطّد أو يؤكّد علاقة ما بالأسرى، رغم قناعته هم يستحقون الاحترام، رآهم ينظّمون شؤونهم بينهم، نمط تآلف يندر وجوده وسط محتجزين في مكان محدود المساحة يعانون انقطاعًا عن بلدهم وعوائلهم منذ كم، أربعة رجال لا يكادون يتشابهون إلا بتواتر اسم فهد بينهم، يتقدم أحدهم بطلب ما لا يعود مردوده عليه...".

وهناك صداقة أيضًا لا نغفل عن ذكرها هي الصداقة بين الكاتب الصحفي بطل الرواية وبين "إبراهيم فرغلي" محرر "مجلة العربي"، وهي صداقة أصلية على أرض الواقع خارج نطاق النص؛ أدخلها الكاتب في إطار نقله تلك العلاقة الواقعية إلى صفحات الرواية، وتظهر جليّة في أجزاء كثيرة من الرواية؛ إذ يعود الكاتب إلى ذكر وقائع نشره القصة القصيرة المعنيّة بقضية الأسرى الكويتيين تحت ظل طلبٍ من المحرر "إبراهيم فرغلي" الذي صار صديقًا له فيما بعد، وتدور حوارات كثيرة بينهما فيها ألفاظ تحمل دلالات الصداقة، من مثل: "... يرن جرس هاتفك. نعم. مبروك. تتلقاها مرحة حميمة في الوقت ذاته، تكاد تعتب، لم تقل مرحبًا. تتجاوز ذلك. مبروك على ماذا؟ عدد مجلة العربي الحاوي ملف القصة صار في الأسواق..."؛ دلّت لفظتا (مرحة) و(حميمة) على تلك الصداقة؛ إذ لا

تحضر مثل تلك النبرات عبر الهاتف إلا بين الأرواح المتآلفة، وكذلك: "تكاد تعتب"؛ تدل على الصداقة، فلولاها لما كان العتب، فهو عن غير الأصدقاء مرفوع، ولولا أنه صار صديقًا مقربًا إليه لما فكّر يعاتبه لعدم إلقائه التحية حين اتصاله بالهاتف.

7. حقل ألفاظ الحب:

حضر الحب وحضرت ألفاظه في الرواية في حقل دلالي واسع، فالرواية وإن كان موضوعها الأساس بعيدًا من الحب والمشاعر المتبادلة بين المرأة والرجل؛ إلا أنها لم تخل منها، فقد حضرت في عدة مشاهد لعدد من شخصيات الرواية، كلٌّ في قصة جانبية خاصة به إلى جانب القصة الأساس الكبيرة، ومما جاء في هذا الحقل:

"... قبل أن يلتقيها وجهًا لوجه نفر من اسمها، بدا له اسم رباب كأنه موروث غجري، بعد لقاء تعارف أول تمّ بينهما في رحلة عائلية خلوية وسط غابات نخيل أبي الخصيب احتلت رباب جانبًا من اهتمامه..."؛ تتبين مشاعر الألفة من بعد النكران في اللوحة السابقة، فالمعنيّ سبق وأصدر حكمًا على زوجته المستقبلية من خلال اسمها، وحين التقاها تبدلت المشاعر وتحولت من نفور إلى ألفة، ومن نكران إلى معرفة، ومن هنا اشتعلت جذوة المشاعر وتولدت، فالحب لا يحدث مصادفة في أغلب الأحيان، وإنما من بعد طول تعارف ووصال.

وفي الحقل الدلالي نفسه؛ يولد حقل دلالي آخر يبيّن ألم فقد المحب وخسارته، فيصور الكاتب حال "غالب" بعد موت زوجته "رباب" من رصاص الاحتلال، فيشرح معنى أن تعتاد وجود شيء لدرجة تنسيك قيمته وأهميته ولا تذكرهما إلا بعد فوات الأوان؛ يقول: "... الفرح بامتلاك الجديد يدوم أيامًا، أو أسابيع في أحسن الأحوال، يصبح جزءًا مما هو يوميّ، اعتاد غالب وجود رباب عنده لدرجة الاطمئنان...".

"... الذهول أو عجز الإدراك يتعامل منطقيًّا مع حال قائمة، ليكتشف لدى استعادته بعض توازنه هو بلا رباب، داهمه إحساسه بالخسارة، فراغ داخليّ مترام موحش،

رباب، للصمت صداه، كما للغياب نصله الذي يحزّ الخاصرة...".

وبعد فقده إياها؛ جاءت ألفاظ الفراق مريرة وأليمة، تشكل حقلاً دلاليًّا مليئًا بالحزن والشفقة على حال "غالب"، من ذلك قوله: "... عودته بيته تعني عودته بيتهما رباب وهو، تعني إحاطة كليّة بكل ما يذكّره بها، يعني الإنصات عفويًّا لسماع نداء متوقّع، يصادفك على الفور هبوط حاد داخل الصدر، يتواتر فيك خفقان قلبك، الآخر غياب مطلق...".

ومن ألفاظ هذا الحقل الدلالي؛ ما دار بين "الملازم أيمن" وفتاة روسية كان قد أحبها حين كان في روسيا لتلقّي دورة عسكرية مدتها بضعة أشهر: "... يتذكرها مدّت كفّها لرأسه مسّدت شعره..."، لفظة يتذكرها تدل على حبه إياها بعد مفارقتها لسنوات، ولو أن العلاقة ما استمرت طويلاً، فالذكرى تعود إليه بين الحين والحين ليتذكر ملامح تلك الفتاة، وملامح من الأحداث التي مرّت بهما في ذلك العام.

8. حقل ألفاظ المرأة:

حظيت المرأة بحقل دلالي كبير وواسع في الرواية، أيًّا كانت منزلتها ووظيفتها، وبرزت أهميتها في كل دور، وجاءت ألفاظها صراحة باسمها، أو بكنيتها، أو بدورها الممثلة له، وأمثلة ذلك:

"... تناول غداءك ثم اصعد لغرفتك كي ترتاح. تلك هي طريقة أمه للترحيب به...".

"... أوامر أمك تقضي بأن نأكل أولاً... ".

يمثل الاقتباسان السابقان صورة الأم بدورها الآمر الصارم، وإن أصدرت أوامر مثل تلك فإنما تكون تعبيرًا عن عاطفتها المرتبطة بدورها الأموميّ الذي يتمثل بالحب والرعاية والعناية والرغبة في تلبية احتياجات الأسرة والأبناء.

"... جرّاء حضور أمّه بينهما آثر ألاّ يجري الحديث صريحًا تمامًا، للأسرار العسكرية حرمتها... تدخلت الأم فجأة بعدما تنبّهت إلى استبعادها مشاركتها الحديث. من هم هؤلاء الذين..."؛ تبيّن الجملة السابقة دور الأم والمرأة بعامة في المجتمع، فهي لم تعد تقبل

بأن تكون مهمّشة لا يشركونها في أمورهم وشؤونهم، حتى تلك الأمور التي يظنون أنها ذكورية أو متعلقة بالعمل الذي لا شأن للمرأة به، فبيّنت الرواية أن المرأة في ذلك الزمان والمكان تشارك وتسأل وتناقش في شتى موضوعات مجتمعها.

"... اسمها رباب. سحب شهيقًا لصدره. اسم زوجتي رباب. أومأ بدر برأسه يشجع الآخر يواصل إفضاءه..."؛ تظهر المرأة في هذا السطر بصفة الزوجة، ويظهر حس الرجل الشرقي واضحًا في صعوبة التعريض بزوجته فضلاً عن ذكر اسمها لصديق.

"... ثقلت حركتها في الأسبوع الأخير من يوليو. أذهب بك لمستشفى الولادة؟ عندما يحين الوقت. ما أدراكِ أنه لم.. أنا الحامل لا أنت. تفكر تبعدني عنك سريعًا..."؛ في هذه الفقرة تظهر أفكار المرأة وتوجساتها تجاه الرجل، فهي تخاله يريد إبعادها منه لاستعجاله موعد ولادتها.

"... قاطعته وهي تحتوي بطنها بكفّيها.. ليلتهم تلك استيقظ غالب على صيحات ألم صادرة عن رباب.. خذني للمستشفى..."؛ عبّر السطر السابق عن رحلة المرأة الأزلية في الحبل وصعوباته والمخاض وآلامه والأمومة ومراحلها.

وفي تعريف "العريف ريسان" بابنته الكبرى عند تعجب "الملازم أيمن" من أصل تسميتها: "... هيا اسم بدوي. تلوّن صوت ريسان بإكبار مضمر للغائب: جدتي بدوية من شمّر، توفيت قبل ولادة ابنتي الكبرى بأشهر، تخليدًا لذكراها أطلقتُ اسمها على ابنتي..."؛ تظهر هنا المرأة الابنة، والمرأة الجدة، ويظهر اعتزاز الرجل العربي بجدته ووفائه لها، ورغبته في تخليد ذكراها بنقل اسمها إلى مولودته الجديدة.

9. حقل الروابط الأسرية:

برزت العلاقات والروابط الأسرية بأجمل صورها في الرواية، ومن هذه العلاقات نختار علاقة الكاتب الصحفي (الشخصية المحور في الرواية) بأخيه "الأسير بدر"، فقد جاءت علاقتهما في أجمل معاني الأخوة والمحبة الأسرية، وخوف الأخ على أخيه، فالكاتب الراوي يعاني منذ بداية الرواية فَقْدَ أخيه "الأسير بدر" الذي لا يعرف له مكانًا، ولا يدري أحيّ هو أم

ميت، فيحاول طول خط الرواية الوصول إلى حل أو خيط يوصله لمكان أخيه الأسير، وفيما يأتي بعض مما جاء في ذلك قوله مخاطبًا نفسه، كما يفعل في أغلب صفحات الرواية، حين يفكر في الكتابة عن قضية أخيه الأسير: "... فإن عدتَ لفكرة كتابة قصة أخيك بدر في الأسر عاودك ترددك، يصعب عليك تمثل حالة من خلال معايشتها شعوريًّا...".

وأيضًا قوله: "... تغبط فيه قوس وعيه بانفتاحه أكبر مما تستلزمه مهنته، وتغبطك نفسك كونك أخًا أكبر له، وهو في الغياب أو الفقد أو لا تدري أين، تحضرك مواقف عديدة كان طرفًا بها، يعزّيك أنه مثّل لك ضميرًا أغفلت عنه: أنت كاتب والكاتب كما هو مُفترض. لو كنتَ كففت متواليات افتراضاتك تلك يا بدر لما صارت ذكراك معذبة لدرجة البحث في الزوايا الأبعد للروح...".

تتبين العلاقة بين الأخوين، واستذكار الأخ الأكبر لأخيه الأسير في مواقف عدة، وشدة حزنه عليه ولوعته لفراقه.

خاتمة

حقق البحث أهدافه المرجوة من إحصاء نسبة التنوع في المعجم اللفظي للكاتب، ومن استقصاء دلالات الألفاظ التي شكلت حقولاً دلالية مبرزة في رواية "طيور التاجي"، وتناول تسعة حقول كان لها دور في تشكيل الخطاب الروائي عند الكاتب، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- ثراء المعجم اللفظي عند إسماعيل فهد إسماعيل، وتنوع المفردات لديه.
- تنوّع الحقول الدلالية بوصفها نتيجة حتمية لتنوع المفردات للكاتب.
- تظهر خبرة الكاتب ومعايشته البيئة المحيطة به، ومعرفته إياها حق المعرفة، وذلك في حقل الطبيعة بشقيها الصامت والمتحرك، فهو على علم ودراية بالأحياء فيها على تنوعها.

– ظهر الجانب النفسي للكاتب واضحًا في حقل ألفاظ الحرب، وفي حقل المعاناة والشكوى والألم، وكانا دليلاً على معايشته حقبة الحرب تلك ومرابطته في أرض الوطن، ومعرفته بكل خبايا جيش المحتل ونواياه، وبتحركات المقاومة الكويتية وخططها ضد العدو.

– كان حضور المرأة متميّزًا في الرواية، وبرزت ألفاظها في أدوار تدلّ على رقيّ المجتمع آنذاك وتحضّره، واحترامه المرأة ومكانتها على اختلاف أدوارها فيه.

برزت الأسرة وأهميتها في حياة الشرقيين أو العرب بخاصة في حقل الروابط الأسرية، فالترابط وحمل مشاعر الأخوة وغيرها من العلاقات الأسرية؛ كانت واضحة من خلال المفردات التي شكلت ذلك الحقل الدلالي.

المراجع: References:

Abū ʿAlī, Nabīl Khālid Rabāḥ, "al-Ḥuqūl al-Dilāliyah fī al-Ḥamāsah al-Shajariyah; Dirāsah Uslūbiyah", *Majallah al-Jāmiʿāh al-Islāmiyah li al-Buhūth al-Insāniyah*, Vol 26, Issue 1, (Gaza: al-Jāmiʿah al-Islāmiyah, 2018).

Al-Masdī, ʿAbd al-Salām, *al-Uslūbiyyah wa al-Uslūb*, (Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah, 5th Edition, 2006).

Al-Qaysī, Nūrī Ḥamūdī, *al-Ṭabīʿah fī al-ʿAṣr al-Jāhilī*, (Beirut: Dār al-Irshād, no publisher, 1980).

Anīs, Ibraḥīm, *Dilālah al-Alfāz*, (Cairo: Maktaba al-Anjilū al-Miṣriyah, 3rd Edition, 1986).

Ḥaydar, Farīd ʿIwāḍ, *ʿIlm al-Dilālah; Dirāsah Naẓariyyah wa Taṭbiqiyyah*, (Cairo: Maktabah al-Nahḍah al-Miṣriyah, 2nd Edition, 1999).

Maṣlūḥ, Saʿad, "Qiyās Khāṣiyah Tanawwuʿ al-Mufradāt fī al-Uslūb; Dirāsah Taṭbiqiyah li Namāzij min Kitābāt al-Uqqād al-Rāfiʿī wa Taha Ḥusayn", *Majallah Kulliyyah al-Ādāb wa ʿUlūm al-Insāniyyah*, (Jeddah: Jāmiʿah al-Malik ʿAbd al-ʿAzīz, 1981).

ʿIyād, Shukrī, *Madkhal ilā ʿIlm al-Uslūb*, (Riyadh: Dār al-ʿUlūm, 1st Edition, 1986).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

1. Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
2. Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
3. Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
4. Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
5. Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
6. Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
7. Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
8. Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
9. Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
10. Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
11. The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
12. Submissions should be saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 23 **1441/2019** **Issue No. 46**

Editor-in-Chief

Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim

Editor

Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board

Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Nasr El Din Ibrahim Ahmed Hussein
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Assoc. Prof. Dr. Salih Mahgoub Mohamed Eltingari
Dr. Abdulrahman Helali

Language Reviser

Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Layout

Dr. Muntaha Artalim Zaim